

حضور الموت وإيقاع الغياب في شعر (موسى حوامدة)

د. احمد شهاب

مدرس / تربية الرصافة الأولى - بغداد

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حضور الموت في شعر موسى حوامدة بوصفه الثيمة الأكثر انتشاراً في شعره، وقد تناولت الدراسة نمطين من الموت الأول الموت الطبيعي وطبقات خوف الإنسان منه ، فمنذ أن وعى هذه الحقيقة ، وهو يحاول نسيانها كونها مسألة مؤجلة ، وكيف واجه حوامدة هذه الحقيقة وانعكاساتها في شعره، أما الثاني فهو الموت المعنوي الذي هو في أبسط تعريفاته ، موت الروح وموت المعنى الحقيقي للوجود الإنساني ، ولم يكشف الشاعر سرّ الموت ولا دلنا إلى دواء يطيل العمر ولكنه غنى ما تتركه العاصفة حطاماً على الأرض، ومما لاشكّ فيه أنّ بواعث الموت في شعر حوامدة ذاتية تتعلق بالذات الشاعرة وقلقها الإنساني، وموضوعية تتعلق بتفاصيل مراحل الموت الفلسطيني على دروب الحرية .

للقصيدة) تلمح إلى لجوء الشاعر لمكونات الطبيعة، تعبيراً عن نوع من الاحتماء والتشبث بالخلود كون هذه المكونات لا تموت أو هي أطول عمراً من الإنسان ، ويتسم موقف الشاعر من الموت بالخصوصية ففي البدء كان يراه فتنة وعممة فتطور موقفه منه فصار يحن إليه ، متعاطفاً مع أمواته.

فلم يذب هذا الشعب بما حوله بل ظل محافظاً على هويته ، فكان على الشاعر أن يواجه موتين الأول : موت ذاته بسبب ضياع الأخلاق والثاني طبقات التآمر الدولي على قضية فلسطين ، ولقد توصلّ البحث إلى نتائج عديدة منها: لقد وجدنا أن عنوانات الشاعر الرئيسة : (سلالتي الريح..عنواني المطر) و (جسد للبحر...رداء

Abstract

This study aim to stand on the attendance of death in the Musa Hawamdah poetry as a theme most description and most spread in the poetry . this study deal with the tow styles of death, the first on the nature death wich is the fear of human . and the awareness of the truth. Whom try to forget and relectionswich is the postponed case

How did Hawamda face this truth. The second type is moral death wich is

النيل، وعندما يقف الزوال حيال الذات الشاعرة مهدداً بإزالتها، فإن هذه الذات تتضخم وتنشطر على نفسها ، ولأنها لم تعش - سابقا - في كنف الموت فهي تجهله وهذا الجهل يؤدي إلى الخوف منه، فتحاول أن تتشبث بالحياة ما استطاعت .

يمتلك الشاعر موسى حوامدة موقفاً خاصاً من الموت راسماً بذلك أدق صور حنين الحياة إلى الموت، وحنين الحضور إلى الغياب ، والكمال إلى النقصان والطمأنينة إلى القلق ، عبر تجربة شعريّة غطت أكثر من ربع قرن، واجه فيها موتين : موت شخصي ويتمثل بموت أبيه وأمه وصديق طفولته (صالح) وأبناء شعبه الفلسطيني، وموت موضوعي متمثلاً بموت

the simplet meaning of the human stillness.the poet doesnotdiscover what which enrage the age and all of his death reasons, in the poetry of Hawamda a bibliography of the Palestinian death stages ,and the human wariness through the freedom sides. Where he is not dismiss this people along with the events and still keeping their heritage , where the poets face the death twice, the individual death and traditions lose against the imperialism layers on the native case

المقدمة

لقد كان الموتُ منذ أن أدركه الإنسان حاجزاً يقف في طريق حريته ، وليس باستطاعة الإنسان أن يغيّر حقيقة هذا الحاجز الذي يعطلّ سعيه إلى الاكتمال والنضوج والإبداع والخصب والافتتاح على الديمومة ؛وبذلك يشعرُ الإنسان بالتردد والتوتر كلما ساورته فكرة الغياب ، وظل الإنسان -وعلى وجه الخصوص- الشاعر، متأملاً هذه الظاهرة التي تنقله من الحضور إلى الغياب ومن اكتمال ذاته إلى نقصانها، ونحسب أن الشاعر أكثر استشرافاً للموت وانتظاراً له ؛وذلك لأنه يسعى إلى حيازة ناصية متعة التدوق ويقظة الحس ، إذ إن القراءات تسمو بالنفس وتبني جمالها

الشعرية أن الإنسان يولد فيولد موته معه ؛
مما دفعه إلى اللجوء لكهف الموت
وصداقة الأموات والكتابة عنهم .

أما المحور الثاني الكائن وسلطة الموت
المعنوي، فتناول نمطاً آخر من الموت، هو
الموت المعنوي، ويكون نتيجة انغماس
الإنسان في الحزن والفقر والفرغ والبؤس
، فتسود قيم إنسانية معادية لقيم الشاعر
فيحاول أن يدافع عن حقيقته مصطدماً بما
حوله من تناقض ، وبما أن الذات الشاعرة
تتطلع إلى الكمال عبر السعي إلى تحقيق
العدالة الاجتماعية ، وتحقيق الذات من
خلال الكتابة ، والانتشار، وحرية الفكر،
وبما أن واقع الشاعر يفتح على تهميش
الآخر؛ مم يدخل الذات الشاعرة في مرحلة
الموت في الحياة ، فيفقد الإنسان معنى
وجوده .

وبعد، يبقى نص حوامة مفتوحاً على
التلقي والتأويل ، ومن الصعب أن نحسم
مسألة الموت في شعر الشاعر ، خاصة
وإنها مسألة تتحول في نهاية المطاف إلى
تجربة تعتمل في الذات الشاعرة محوكة
إياها إلى جسد وفكرة وحس وروح عبر
قناة المجاز وإيقاع اللغة والهديان والبوح
واليقين والشك ينصهر ذلك كله في ثنائية
الحضور والزوال يتخللها مطاردة الوهم
وتحويله إلى حقيقة على الورق .

قيم المجتمع، وقد اخترنا دواوينه : سلالتي
الريح...عنواني المطر، وجسد للبحر...رداء
للقصيدة ، وموتى يجرون السماء، إذ تنتشر
ثيمة الموت على مساحة واسعة فيها
مستفيدين من معطيات منهج التلقي ،
وكانت حواراتنا معه ولقاءاتنا تفتح مغاليت
كثيرة في شعره أضف إلى ذلك المراجع
التي أفاد منها البحث ، نذكر منها : فلسفة
الموت لأمل مبروك ، والموت المتخيل في
شعر أدونيس لعبد السلام مساوي والموت
والمغامرة الروحية لعمر منير، ودلالة
الموت في الشعر العربي المعاصر رسالة
ماجستير لمحمد مادو، وقد انقسم البحث
على محورين اثنين سبقهما تمهيد
وأعقبهما خاتمة . أما التمهيد فقد سعى إلى
الكشف عن علاقة الإنسان بالموت بنوعيه
المادي (الطبيعي) والمعنوي وقلق الإنسان
تجاه الموت والغياب.

تناول المحور الأول الكائن وسلطة
الموت المادي طبقات خوف الكائن منه ،
إذ إن الذات الإنسانية وعلى وجه التحديد
الذات الشاعرة ، تحاول أن تنساه كونه
مسألة مؤجلة، إلا أنه لا يفتأ يظهر في دربها
كالضوء الأحمر؛ فكلمًا رحل صديق أو
قريب انتبه إلى حضوره المهدد بالغياب
، هذا الغياب الذي ولد مع ولادة
الحضور، ولقد وعى حوامة في تجربته

الكائن والموت : تمهيد

ظل سؤال الإنسان ما الموت ؟ ولماذا نموت؟ يجسد قلق الإنسانية تجاه هذه الظاهرة الغامضة ، فمنذ أن رأى الإنسان الجبال والأشجار والأنهار حوله لا تشيخ ، ولا يفعل فيها الزمن فعله ؛ انتبه إلى المتغيرات الحادثة في جسمه عبر عشرات السنين، فكلما كبر الإنسان التفت إلى قبره، فهل ولد الإنسان لكي يموت؟

إن جميع الموجودات على الأرض سوف تفنى وتموت عاجلاً أو آجلاً والتجربة تشهد بذلك ، وليس ثمة إنسان بمنجى عن ذلك ، فهو سائر حتماً إلى الموت ، ولكن هذه الحقيقة العينية تنطوي على جهل تام فيما يتعلق بالزمان الذي يقع فيه الموت ، فيتجاهل الإنسان هذه الحقيقة ، لكنها وإن غابت ونُسيت فهي تظهر في دربه كالضوء الأحمر(وقد عبّرت ثقافات الشعوب وفلسفاتها وأساطيرها

عن قضية الموت بمستويات مختلفة، وُنقلت كثيراً من التصورات عن طبيعة العدم والفناء) مما يؤكد قلق الإنسان وخوفه من الموت الذي ترسّب عبر آلاف السنين لكن الإنسان ظل يبحث عن طريق آخر للبقاء ، وذلك بالإنجاب، والتناسل ؛ ليترك بعده ذرية تحمل اسمه مدة من الزمن ، أو بالفنون التي تخلّد ذكره ، وقد

قامت الإنسانية بمحاولات عديدة لمجابهة الموت والإمساك بالبقاء ، فقديماً حاول كلكاشم سرقة عشية الخلود من الغابة ، وفي العصر الحديث أحال الإنسان أعشاب البراري أدوية يرفد بها المستشفيات للتقليل من آلامه وأحزانه ، لكن الموت ظل كائناً مجهولاً، يختطف الإنسان إلى المجهول وظل الإنسان مذهولاً أمام هذا الزوال ، وهذا الدهول والقلق هو الذي دفع المصريين أن يبنوا أهراماتهم ، فلاشك أن الموت كان واحداً من أهم مفاتيح تلك الحضارة وهو مصدر كل هذا الظل الكثيف من الرهبة والخشوع التي تعترينا كلما وقفنا أمام هرم أو قبر أو مومياء حيث نجد أنفسنا لا نفكر بشيء آخر سوى الموت وفي داخلنا ينبثق شعاع غريب لا بد أن يكون مماثلاً لذلك الشعاع الذي انبثق من أعماق ذلك المصري القديم ، وبدراسة ما أنتجه فكر الإنسان نجد قناعة واضحة أن الموت ليس مرحلة نهائية لوجود الإنسان ، بل عدّ بمثابة عملية تؤمّن انتقاله إلى مرحلة أخرى تختلف عن الحالة التي عاشها في حياته على الأرض

يبدو أن الإنسان وحده- بين المخلوقات - الذي طرح السؤال المعروف ما الموت؟ والسؤال بهذه الطريقة محاولة لحل مشكلة الإنسانية وإيقاف نزيف قلقها المستمر،

، إذ يرى سقراط أن الموت ملهم الفلسفة فالفلسفة هي معرفة الموت فإنه بدون الموت لا يمكن للبشر أن يتفلسفوا ولذا فإن الحيوان يحيا دون معرفة الموت ، أمّا في حالة الإنسان ، فإن اليقين المروع بالموت يتداخل مع العقل أي مع تقبل فكرة أن كل ما يحيى ويتنفس سيختفي ببساطة بعد حين من الدهر وقد حاولت المسيحية خلق نوع من التصالح بين الإنسان والموت بمجئ يسوع المسيح وموته وقيامته ، إذ عدّ ذلك بمثابة تخلص للبشر وغسل لخطاياهم ، من هنا صارت الإنسانية تتطلع إلى عالم جديد يُبنى على أنقاض هذا العالم . وقد أشار رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم إلى مسألة موت الموت وذبحه بين الجنة والنار (يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار) وبذلك يمكننا أن نستنتج أن الإسلام عدّ الموت معوقاً في طريق بناء العالم الجديد، إذ لا بد من ذبحه في القيامة لتطمئن الإنسانية بخلاصها النهائي منه ، لكن الإنسان ظل (يسير مرهقا نحو الراحة ولا راحة إلا في باطن الأرض) لقد أدرك الإنسان هذه الحقيقة، حقيقة أن يموت ليبدأ من اللحد رحلته التي يخشاها وتقلقه، وإذا توقفنا عند القبر أو عند مسألة دفن

ومشروع لإيقاف أسئلتها من أين جننا؟ وإلى أين نذهب؟ وماذا بعد الموت؟ وكون الإنسان قد ذهب ماضيه وغاب عبر طيات الزمن وصار يعيش حاضراً محاصراً بأسئلة كثيرة ومستقبله المجهول كل هذه المعطيات أوقدت سؤاله الوجودي، فقد خلدت حضارة الفراعنة ثقافة الموت، سواء ببناء القبور الملكية "الأهرامات"، أو المقابر، أو المعابد التي اعتنت بفن النقش والرسم والحروف الفرعونية، وحتى التحنيط الذي يفتن العالم حتى اليوم، وطريقة الدفن والاحتفالات بالموتى تشهد أنهم كانوا يقيمون شأنًا كبيراً للموت، ربما كانوا يريدون حياة أخرى، كل هذا يدل على أن البحث في الموت لم يتوقف منذ الأزل، ولن يتوقف هذا السؤال الأبدي ، ولأن هذا السؤال لم يتوقف لم تتوقف الكتب السماوية والأديان عن البحث في هذه المسألة فكلها أشارت إلى القيامة والبعث وأن الإنسان لن يُترك سدى وانه سيقوم مرة ثانية وينشق عنه القبر، وسيحيا حياة أخرى أفضل بكثير من الحياة الدنيا ، مما يؤكد انتشار ثقافة وأسئلة الموت حول الإنسان في كل العصور؛ ولأن الأديان تحاول حل أزمة الدنيا فهي أيضا لا بد أن تخوض في أزمة الآخرة ، وسؤاله لماذا نموت قاد الإنسان في النهاية إلى الفلسفة

بمد لوله المجازي ففي لسان العرب:
الموت خلق من خلق الله تعالى: الموت
والموتان ضد الحياة والموات بالضم
الموت وقيل الميت والمات الذي لم
يمت بعد هذا هو المعنى الحقيقي للموت
اما المعنى المجازي فقد أورده على لسان
الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت

وانما الميت ميت الأحياء

أي ثمة أناس ميتون في الحياة فقد أراد
بذلك الموت المعنوي وتجلياته المختلفة و
ذهب إلى معنى الموت المعنوي أدونيس:

علق بالغيب فأجفانه

رملية الأفق

كأنما من يأسه

شمسه تغيب في الشرق

هذا هو الموت المعنوي وقد تماهت به
الذات الشاعرة

و جاء في الصحاح:

(الموتُ ضد الحياة مات يموت ويماتُ
أيضا فهو ميتٌ و ميتٌ مُشددًا ومُخففًا
وقوم مَوْتَى و أمواتٌ و ميتٌ و ميتون
مشددًا ومُخففًا ويستوي فيه المُذكر
والمؤنث قال الله تعالى (لُنحِي به بلدة
ميتًا ولم يقل ميتةً و الميتة ما لم تلحقه
الذكاة و الموات بالضم الموت و المواتُ
بالفتح ما لا روح فيه والموات أيضا بالفتح

الإنسان -دون المخلوقات الأخر- في قبر
فذاك يشير إلى أمر لا لبس فيه وهو العودة
إلى رحم الأرض والانبعاث منه مرة
أخرى، أو أملاً بالعودة، وفي العصور
القديمة كان تصور الإنسان عن الموت
والبعث مشابهاً لهذا فقد راح هذا الإنسان
يتخيل عالماً سفلياً بعد الموت وهذا العالم
يكون مكانه تحت الأرض (إن الرؤية
المادية للموت تنطلق من الوضع الفيزيائي
للجسد عندما يكون ميتاً ولعل هذا ما يفسر
التصور الأسطوري لحياة ما بعد الموت
حيث أوجد الحيز الفيزيائي المناسب
وأطلق عليه تسمية العالم السفلي وهو عالم
لا توجد فيه كائناته بأرواحها فحسب
ولكن بأجسادها أيضا وهذا التصور
الأسطوري للوضع الفيزيائي للموت
والموتى استفاد من مسألة دفن الموتى
تحت التراب فيكون القبر بمعنى من
المعاني مفتوحاً لتنازل قاموس " تحتي "
متعلق بالموت وما بعده). وهنا لي أن أقول
أن الإنسان لم يكف في كل العصور
وبمختلف التصورات والسبل عن محاولة
العودة إما بالبعث الذي أشارت إليه الكتب
السماوية، أو بتخيل العالم السفلي كما فعل
إنسان الحضارات القديمة، وقد ورد
الموت في كتب اللغة بمدلولين
الأول: حقيقي وهو الموت الطبيعي والثاني

أن يموت له صديق نجده يفيق من غفوته فيحس أن الموت قريب ، وان كل لحظة يحياها تقربه من السرّ وانه لابد أن يلاقي هذا السرّ يوماً، وقد كان الشاعر أكثر قلقاً من غيره تجاه الموت والغياب إذ إن الكتابة تشكّل بحد ذاتها محاولة لمواجهة الموت ، والتغلب عليه بحضور ما يتجلى في القصيدة من خلود ، يقول بدر شاكر السيّاب :

جنازتي في الغرفة الجديدة

تهتف بي أن أكتب القصيدة

فأكتب ما في دمي واشطبُ

حتى تلين الفكرة العنيدة

وكانّ القصيدة هي الرد الوحيد على عالم الفناء والموت ، والشاعر إذ يخاف الموت هنا فهو يخاف المحو والغياب في هوة سحيقة ، فيضطر إلى ترك ما أحبّ في الدنيا من أصحاب يودهم وأماكن ألفها وأحلام وطموح سوف يتأجل بسبب عائق الموت ذاهبا إلى عالم يجهله ، والإنسان بطبيعته يخاف المجهول ، وإذا كان السيّاب يتشبث بالقصيدة لينتصر على الفناء ، فمحمود درويش يتشبث بطائر الفينيق ، ليعود إلى الوجود مرة أخرى :

سأصير يوماً ما أريدُ

سأصير يوماً طائراً وأسأل من عدم وجودي

الأرض التي لا مالِك لها ولا ينتفع بها أحد و المَوْتانُ بفتحيتين ضد الحَيوانِ يُقال أَماتَهُ اللهُ و مَوْتَهُ أيضاً و المَتماوتُ من صفة النَّاسِكِ المُرثيِّ) وسنعالج موضوعه الموت في شعر موسى حوامدة بمحورين اثنين:

المحور الأول: الكائن وسلطة الموت المادي -

تجليات الخوف من الموت -

المحور الثاني: الكائن وسلطة الموت المعنوي -

تجليات موت الكائن في الحياة -

المحور الأول: الكائن وسلطة الموت المادي -

تجليات الخوف من الموت -

منذ أن تبين للإنسان أن الموت هو المواجهة الأخيرة مع المجهول لم يكن مفاجئاً له المعاناة الدائمة من الخوف منه خصوصاً من يعاني من القلق و التوتر و الهلع. وإذا كان الموت أمراً حتمياً فإنه من المستحيل الهروب من حقيقة الخوف منه والذي يفكر في الموت لابد أن يفكر في الحياة ، فهل ستتوقف الحياة ذات يوم؟ وما معنى وجود الإنسان فيها؟ وهل حياتنا شجرة تورق ثم لا تلبث أن تجفّ عروقها وتموت وما هذا الإنسان الذي يأتي من رحم يحيط به الظلام إلى مكان النور ويعيش فيه ما قدّر له أن يعيش ثم يختفي مثلما تختفي أشباح الليل؟ وقد تبدو الحياة جميلة في عين الكائن ولا يعدل جمالها شئ فيسعى إلى التمسك بها ولكن بمجرد

مكان آخر يقول (أنا لا اكتب قصيدتي بناءً على قرار فهي تنبت في تربتها) . إذن التفكير في الموت والكتابة عنه شئ أصيل في الذات الشاعرة فهو يستجيب له مثلما تستجيب التربة الخصبة عندما تُرمى فيها البذور، وبذلك يقرر الشاعر أن تفكيره في الموت يكشف عن مساحات واسعة من القلق تجاه قضية الزوال التي تبدو غير متكلفة أو مصطنعة لديه ،والحقيقة أن الذات الشاعرة محاطة بكل آليات القهر التي يصنعها المحتل منذ ١٩٤٨ الى اليوم ، لكن الشاعر لا يكتفي بسرد حكاية الموت الفلسطيني فهو يوثق لحادثة وقعت له في الطفولة نقراً: (ربما تكونت لدي من الداخل، كراهية للموت، منذ مات صديق طفولتي "صالح" ، وأنا في الثالثة من عمري وظلت أذهب للمقبرة أناديه كي يخرج لنكمل اللعب) وقد تكون كراهية الموت هذه دفعته إلى أن يعنون احد دواوينه ب(سالاتي الريح عنواني المطر) إذ يتألف هذا العنوان من أربعة دوال : (سالاتي) وقد جاء في تفسير ابن كثير إنها تعني آدم (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن

فمحمود والسياب قد خافا أن يهاجمهما الموت في أية لحظة فاحتمى أحدهما بالقصيدة وذهب الآخر إلى الأسطورة فهل أحس الشاعران بأن الموت أقسى ظلم يقع عليهما بعد أن كانت حياتهما محاصرة بالموت بسبب الفقر في حياة السياب ، والاحتلال الإسرائيلي في حياة درويش؟ إنها محاولة الشاعر لمواجهة حالة جوهرية لم يستطع الإنسان أن يواجهها ،(فما أن يأتي الإنسان إلى الحياة حتى يصبح شيخا هرما ناضجا للموت)

كيف واجه موسى حوامدة مشكلة الموت؟ وهل الذات الشاعرة نظرت إلى الموت أنه مشكل؟ هل الموت عنده جزء من الحياة أم انه نهاية الحياة؟ هل الموت عنده خطيئة كما ينظر إليه المسيحيون ، فهم يرون أن الموت نفذ إلى الإنسان عبر الخطيئة أي أن آدم مات منذ ارتكب الخطيئة ، وبُعثَ المسيح لكي يخلص الإنسان من خطيئته . هذا ما سوف يجب عليه بحثنا ما استطاع

لا يخفى أن موسى في أكثر من مكان يعلن أن جيناته فرعونية نقراً: (لعلّ جيناتي فرعونية الأصل ،فقد خلّدت حضارة الفراعنة ثقافة الموت سواء ببناء القبور الملكية أو الأهرامات) وبذلك يلمح إلى تماهي ذاته مع ثقافة أجداده الفراعنة وفي

نفسها فالمطر ماء يوحى بكل معاني
الخصب والانبعاث ، نستنتج من ذلك أن
الرياح والمطر ينتميان إلى الحركة الدائبة
التي تكون نتيجتها النماء والانبعاث
والتجدد والخلق المستمر ومواجهة الموت
والغياب، وفي عتبة الإهداء التي تتصدر
الديوان نجد صدى مجابهة الموت في
عبارة (ترقيةً لهذا الأثر) التي وضعها فوق
الإهداء منصوبة على الحالية فهو بذلك
يرقي أثره من الحسد والخوف والموت
والرقية) ما يرقى ويعوذ به المريض ،
كقراءة آية من القرآن ، أو التعوذ بأسمائه
تعالى وصفاته .(نقرأ في الإهداء الذي
يحمل عنوان : ترقية لهذا الأثر :

رَحَلَا دُونَ أَنْ أَرَاهُمَا، وَدَفِنَا وَأَنَا بَعِيدٌ عَنْهُمَا

إلى محمد حسين جابر

أبي، الذي رحل في ١ - ٥ - ٢٠٠٣،

إلى مليحة سلامة أبو عقيل

أمي التي رحلت في ١٨ - ٥ - ٢٠٠٣،

إليهما معا أرقّي هذه الرياح،

**أملًا أن تنعش روجيهما، وهما يهينان لي قبراً
جميلاً بينهما.**

هكذا تُرقي عتبة الإهداء الرياح التي
ترسلها الذات الشاعرة لتنعش روجي
محمد ومليحة والدي الشاعر إذ تنسجم
هذه الرياح مع معاني (الحمد) التي ترتقي
بسيرة الأب ومعاني (الملاحه) التي تعطر

الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم
إنكم يوم القيامة تبعثون)
يقول تعالى مخبراً عن ابتداء خلق الإنسان
من سلالة من طين ، وهو آدم ، عليه السلام
خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون. وقال
الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي
يحيى ، عن ابن عباس : من سلالة من طين
قال : صفوة الماء .

وقال مجاهد : (من سلالة أي : من مني
آدم فوفى هذا المفهوم ترى الذات الشاعرة
أنها قد خلقت من الرياح (الدالة الثانية من
العنوان)وقد جاء في قوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) .

فقد اعتقد بعض المفسرين أن المقصود
بالرياح لواقح هو دور الرياح في نقل
حبوب اللقاح إلى أعضاء التأنث في
الأزهار ليطم الإخصاب وتكوين الثمار،
وهو دور معروف وثابت علمياً، فالشاعر
هنا ينتمي إلى أداة الخصب الرياح التي
تجعل الحياة متجددة، والرياح لا يقضي
عليها الموت كما يقضي على سلالة آدم ،
مما يوح بمستويات عالية لكراهية الموت،
تضمه الذات الشاعرة وان لم تصرح
به،والدالة الثالثة (عنواني)عنون ذاته جعل
لها عنواناً يدل عليها متماهياً بالدالة الرابعة
(المطر)وبذلك تُوسطر الذات الشاعرة

بباض حطته

تهدل عقاله

حزامه الجلدي العريض

ببدا الشاعر بالوقوف على الدوال (السعال، العقل، الحطة، الحزام الجلدي) فقد حملت رائحة أبيه الراحل، وتبدو هذه الأشياء تبث صور الأب، تشيعه في المكان، تحضره من المجهول، بظهره المحني، بسمرته، وثمة تعلق طفولي بأشياء الأب التي يعاينها الشاعر فهي تعطي أكثر من رابط لفك شفرة كراهيته الشديدة للموت، وثمة خيط يربط بين رحيل الأب ورحيل (صالح) صديق الشاعر إذ إن موسى وقف طويلاً متشبثاً بقبر صالح يناديه كي يقوم لإكمال اللعب، فها هو ذا يتشبث بثياب أبيه كي لا يذهب، ففي كلا الحادتين يحاول الشاعر الهروب من حقيقة أن الموت هو الانقطاع الشديد عن الحياة، وبذلك تكون الذات الشاعرة قد فقدت التوازن، فهي تنكر اتصالها بأي شيء، محاولة أن تكون ذاتاً أخرى، أو أن تخرج من ذاتها، فلا هي قادرة على الحياة ولا قادرة على الموت، فهي غير متقبلة لحقيقة أن الموت هو الغاية القصوى للوجود البشري:

هنا دمه المتدقق

هنا ماؤه العذب

ملامح أمه، فبين الحمد والملاحة عرى لا تفك وكل محمود ومحمد فهو مليح وهي (صفة مشبهة تدل على الثبوت) وإذ يحن حوامدة إلى قبر جميل بين أبويه فهو يحن إلى طفولته فالمهد بداية اليقظة من السديم واللحد نهاية اليقظة وفي الحنين إلى المهد حنين إلى اللحد وفي التطلع إلى الحياة الأولى تطلع إلى حدود لا تفصل عن الموت. يفتتح الشاعر ديوانه (سلالتي الريح.....) برثاء والده، وعنوان القصيدة (للخديعة طعم الأبوة) يلمح إلى الموت إذ بإمكاننا أن نستبدل الموت بالخديعة فيصير للموت طعم الأبوة إذ إن الذات الشاعرة ترى في الموت نوعاً من الخديعة التي استدرجت أباه:

للفيوم نهار آخر

للخديعة طعم الأبوة

للمشائق حكمة تخفيها الرهبة

يخيم فضاء الموت عبر الدوال: (خديعة، مشنقة، رهبة، الغيم) مما يلمح إلى انكسار الذات الشاعرة أمام (الموت) الذي اختطف الأب إلى المجهول ومما لا يمكن إنكاره قسوة الفضاء الذي تشيعه هذه الدوال والتي لا توحى بسوى الذهول الذي يتوافر على أشياء الأب المتروكة:

كلماته ترن في إذن الجبال

سعاله يصدح عاليا

هنا جنته الضيقة

هناك خلف الاشياء

بنى للكلمات قبرها وللغياب وصايا .

تشيع صورة آدم في فضاء هذا النص ،
إذ إن المقطع الشعري يرسم دورة حياة
كاملة فولادة الإنسان تبدأ بدمع غزير ثم لا
يفتأ حتى تصير له جنة يجري تحتها
الماء، والجنة في اللغة هي البستان، ومنه
الجنات، وتصغيرها جنينة، والعرب تسمي
النخيل ، والجنة الحديقة ذات الشجر
والنخل، وجمعها جنان، وفيها تخصيص،
ويقال للنخل وغيره والكلمة مشتقة من
جَنَّ أي سَتَرَ وأظْلَمَ وخَفَى. سميت بذلك
لسترها الأرض بظلالها. وقد وردت بهذا
المعنى في سورة الكهف مثلا في الآية:)
وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا
جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمَا زُرْعًا (ويقصد عادة في السياق العام
«تلك الجنة التي وعد الله عباده بالغيب»
وهي نقيض النار. والجنة مصطلح للدلالة
على مكان فيه رخاء ونعيم وحياة رغيدة
كاملة الملذات .

لكن هذه الجنة ضيقة مما يلمح أن لها
مدلولاً يعود على والد الشاعر لتنتهي بقبر
وتؤول إلى الغياب والاشياء:

أبي الذي كان

أبي الذي يكون

أبي الذي لم يكن.

ولعل الفعل الماضي (كان) يعيد رسم هذه
الحياة من زاوية أخرى فالفعل (كان)
يجسد تمظهرات ولادة (ادم أو الإنسان أو
حسين حوامدة) ، والفعل (يكون) يلمح
إلى تمكّن الكائن ونضج قدراته ، والفعل
المضارع (يكن) المنفي ب(لم) يحشد كل
دوال الزوال التي تنتهي إلى اللاشئ مما
يولّد الشعور بالعبث ويطرح أسئلة كثيرة
عن مغزى هذه الحياة .

أو كأن هذه الأفعال فقدت مدلولها الزمني
في خانة العبث ، مما يجرّ الزمن كله إلى
هوة كبيرة من الغياب ، وكأن والده بعد
هذا الرحيل لم يكن، وهذا لا ينسجم مع
ماذهب إليه الناقد مثنى حامد إذ رأى
أن(الديانات، خصوصاً السماوية تطلب منا
الإذعان للموت حين يأتي. إذ لا مفر منه،
ولا مهرب عنه. ويتفق الشاعر مع المطلب
الديني بخصوص تقبل الموت دون
معارضة. فتراه قد تقبل الموت كما هو،
واستعد للرحيل معه). إذ ما يؤكد كره
موسى الشديد للموت؛ قوله في القصيدة
ذاتها:

لستُ شاهداً على الفتنة

كنتُ حطبها المحترق.

ولعلّه في احد وجوهه ذروة التوهج الفائقة للحياة، لكنه يظل اللائحة المحيرة التي يقف أمامها الإنسان طويلاً) "وموسى لا ينتظر الموت كسلفه دروش الذي رتب الحياة فهي ولادة ثم موت ومايين الولادة والموت فقد انسن درويش الموت وراح ينتظره :

لاشئ يبقى على حاله

للولادة ووقت

وللموت ووقت

.....

كل نهر سيشربه البحر

والبحر ليس بهالآن

فمحمود موقن أن الحياة تؤدي إلى الموت، إلّا أن موسى يرى أن الإنسان يولد وموته معه فهو يولد ميتاً في تأمل يُشيع فضاء الفاجعة، فكأن الموت غريزة وهو غريزة كما يؤكد ذلك فرويد، غريزة صامته تعمل في داخل الكائن الحي وتظل خافية في أعماقه وبذلك يصبح للذات الشاعرة موتها الخاص فالكائن لا يحيا ليموت ؛ بل يموت ليموت وبذلك تصير الحياة موتاً مخفياً يظهر عندما يموت الكائن ، نقرأ لموسى :

منذ أن تلعثم آدم

هبطت بنا الأرض إلى قبورها

يشير الدال (تلعثم) إلى طفولة آدم والتلعثم كما جاء في لسان العرب الانتظار وقيل ما

فهو يُعدّ الموت فتنةً و ناراً متأججة ونحن حطباها ، وبعد الموت عتمة نقرأ له مخاطباً أباه :

الذي لم يُودع النهار

حمل عتمته وطار

فدالة (عتمته)أيقون للموت تدخل في علاقة مشابهة للعالم الخارجي له، فالعتمة ممكن أن تتضمن معنى من معاني الموت، وكرامية الموت مشروعة كون (الموت يقتلع الحقيقة الإنسانية من وجودها ويدفع بها نحو النهاية والفناء) نقرأ له:

حطامي بين يديّ

حطامي أمامي

حطامي معي

فإذا رفعا الدال (حطامي) من النص، ووضعنا مكانه الدال (موتي) لصارت المسألة واضحة ولا تقبل اللبس، فالذات الشاعرة ترى أن موتها ملازم لها (بين يدي ، أمامي ، معي) فالظروف المكانية مليئة بالموت مكتظة به، لتنتقل الذات من اللاحسمالى الحسم وإشهار موقفها منه، وبذلك تعيش الذات الشاعرة ميتة مع وقف التنفيذ، فموتها معها منذ ولادتها ، لكنها إذ تصرخ هكذا فهي في طبقاتها العميقة تحتجّ على محوها، وهي تتدفق حياةً، و(الموت لا يمح الأشياء والجهات

وفرجينيا ولف إذ ترى هذه الفلسفة أن يموت الإنسان حياً في الحياة، فهو يريد الموت على نحو آخر، أن يريده حراً، يكون يوم عيد بل أجمل الأعياد الذي يقبل الإنسان عليه طائعا ويجذبه بنفسه ومن يمت موتاً إرادياً يمت ظافراً، وقد رأت الذات الشاعرة في لاوعيتها أن ممارسة الموت المعنوي على الورق نوعاً من الظفر، أو نوعاً من الانتصار عليه، والموت المعنوي في أبسط تعريفاته هو موت الروح، وموت المعنى الحقيقي للوجود الإنساني، والأمم تصاب بالموت المعنوي بعد زمن سلبى ساكن تمر به، أو حالة توقف في النمو الحضاري، كما حدث للعرب بعد نكبة حزيران، أما اليوم فما يحدث في العراق وفي فلسطين وسوريا ومصر، من قتل واحتلال وخلافات داخلية وغياب النموذج العربي الذي يطمح إلى تحقيق مشروع التجاوز؛ كل ذلك أدى إلى أن ينتشر الموت المعنوي بمساحات واسعة في الشعر العربي الحديث؛ فعندما يعجز الإنسان وعلى وجه الخصوص الشاعر عن تحقيق رغباته ينطوي على نفسه، ويصد عن واقعه، لتشتغل بالمقابل ماكنة أحلام اليقظة؛ لتعوض عن الخسارات الفادحة، فالشاعر يحلم بمجتمع يسوده حد أدنى من العدالة،

تلثم أي لم يبطئ في الجواب، وبذلك يكون القبر مصاحباً لطفولة آدم فأدم ولد فولد قبره معه لتلمح الذات الشاعرة إلى بعض خيوط العدمية الآتية من الثقافة.

المحور الثاني: الكائن وسلطة الموت المعنوي (تجليات الموت في الحياة)

يتخذ الموت في شعر حوامدة بعداً فلسفياً وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضايا الاجتماعية، فقد أحاط الموت المادي بحياة حوامدة عبر تداعيات القضية الفلسطينية، صحب ذلك موت معنوي امتد على خارطة الوطن العربي بسبب موت الأخلاق، والطبقات المختلفة للتأمر على قضية الإنسان العربي والفلسطيني معاً، ففوق هذا المفهوم يكون لصورة الموت عند حوامدة مصدران الأول: ألوف الشهداء وهم يتساقطون على الدرب، وموسى ذاته يشهد بذلك: (كان يتراءى لي أن الشهادة، أو أن أموت شهيداً ربّما يحزر الكون كله، وليس فلسطين فقط، لكن ذلك كان وهماً رأيت الشهداء يتساقطون..). أما المصدر الثاني فقد أتى من الثقافة، والذات الشاعرة تثبت ذلك بقولها: (ولانسى كتاب الموتى الفرعوني ذلك النشيد الخالد لرتاء الأموات) ولا نستبعد اطلاع الشاعر على نيشة وما تركته فلسفته من اثر بالغ -على وجه الخصوص- في حياة هيمنكواي

لقد طلبت (سبيلا) الموت الطبيعي بعد أن ماتت معنوياً، بعد تقدمها في السن فما عادت جزءاً من حركة التاريخ، ولا شك أن الشاعر موسى حوامدة إذ يتماهى في الموت المعنوي فإنه يسجل لمرحلة هامة من الموت المعنوي الذي تمر به حياتنا العربية، ولا بد أن ننوه أن الشاعر يكثف بذلك وباجتماع صورته لموت قد تعقبه حياة هي الرد الوحيد على ثقافة الموت التي يشيعها (الأخر).

تنتشر ثيمة الموت المعنوي في أغلب قصائد ديوان (جسد للبحر....رداء للقصيدة) وعلى وفق هذا المنحى تتضامن العنوانات الآتية شواهد على الموت المعنوي:

- ١ - لاشئ جدير بالاهتمام
- ٢ - ساكتب وأرمي للبحر
- ٣ - وأنا ميت
- ٤ - في يد الغيمة
- ٥ - عدم يمالأ اليقين
- ٦ - خاوية سلال الوقت

تنظم قصيدة (لا شيء جدير بالاهتمام) من مقاطع صغيرة، لكنها تلتئم كما يلتئم العنقود متنامية باتجاه الذروة، وقد اثبت الشاعر عنوانها على رأس النص، ويتألف هذا العنوان من ثلاثة دوال: (لا شيء، جدير، الاهتمام) وقد نفت (لا النافية للجنس)

يستطيع عبره أن يمارس حرية الفكر، ليحقق طموحه في الشهرة والانتشار في إطار حياة كريمة ومجتمع عادل، وعندما تغيب كل هذه المعطيات تموت الذات الشاعرة في الحياة، لتمارس موتها المعنوي في إطار فضاء الورقة؛ فنجد نحن متنفساً، ومساحة واسعة لمتعة الحزن؛ إذ يكون المتلقي قد أصيب أيضاً بالموت في الحياة. ترى المسيحية أن يسوعاً أحيا العالم حقيقة ومجازاً عبر حادثة إحياء لعازر الذي مات فأحياه المسيح - باذن ربه - جسداً وروحاً والأهم من ذلك أحياه روحاً فقد جاء في إنجيل يوحنا (أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات سيحيا) والحياة هنا قد أراد بها الحياة (المعنوية) التي يتحرر فيها الإنسان من الخطيئة الأولى التي وقع فيها (آدم) وبذلك يتصالح الإنسان مع ذاته فما عاد خاطئاً أي ما عاد ميتاً. وفي القرآن الكريم يقول جلت قدرته (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) وبذلك يكون الأكل سبباً لصلاح حياتهم المعنوية، وفي قصيدة الأرض اليباب يقول ت.س. اليوت على لسان سبيلا:

(سبيلا) ماذا تريددين ؟

كانت تجيبهم دوماً : أريد أن أموت

الكراهية ، التعب ، الخراب ، الغموض ، الملل ، الشر ، القبور ، والمخطط الآتي يوضح ذلك فالذات الشاعرة محاطة بكل دوال الخراب ممّا دفع الذات الشاعرة إلى التماهي بالفينيق :

أفكر بالرماد

وقبله الحريق

وأستريح لو هطلت الأحقاد

ومحا آثاره البركان

فهكذا ترى الذات الشاعرة أن الاحتراق والتحول إلى رماد بشجاعة وصبر منقطع النظير يمحي آثار براكين الحقد، ويقوم الإنسان من جديد كما يقوم طائر الفينيق من رماده ، وفي قصيدته (سأكتب وأرمي في البحر) يتناص العنوان مع المثل الشعبي العراقي (سوي زين وست في الشطّ) أي إعمل معروفاً وارميه في البحر ، والتناص يحتوي على رغبة غير متناهية لفعل الخير دون انتظار مكافأة من أحد ، مما ينم عن يأس الذات الشاعرة من الآخر، فلا شك أن الماء إذا رُمي فيه شيء ما، فإن الغياب يبعثه ، أو حاول احد أن يكتب فوقه فإن الماء لا ذاكرة له نقرأ:

سأكتب وأرمي في البحر

سأكتب عن الموتى الذين يحيون من جديد

عن الأموات الذين يولدون معي كل ليلة

عن أمي التي لم ترضعني حفوة البشر

اتصاف اسمها بخبرها ؛ ليصبح النفي أكثر توكيداً فقد أتى قوله تعالى (فلا كفران لسعيه) ولم يأت (فلا يكفر سعيه) إذ إن (لا النافية للجنس) أكثر توكيداً من (لا) الداخلة على المضارع ، والنص الشعري برمته يبني على العنوان ، فجميع مقاطع القصيدة توحيلاللا جدوى فالأفق غائم والفيضان آت ، والقصيدة يهندسها الخراب، نقرأ:

إن جنت تبحث عن الكلمات

فها هي طازجة لدي

أو كنت تبحث عن الشعر

فتأمل هذه الأوراق

أوجنت تسمع الموسيقى

فإنها تموج في روحك

وان كنت تبحث عن سبب للكراهية

فتش عليه في صدرك

سأوجز عليك العناء والتعب

هنا خراب في القصيدة

هشاشة في الكلمات

ارتباك في المعاني

غموض في الصورة

وبما انك قادم للبحث عن خلل

لا توقض دماغك الشرير

لا شيء عندي جدير بالاهتمام

إن المسح الأولي للقصيدة يوحى بانتشار

مفردات الموت المعنوي (الهشاشة،

والتخدير عبر قصائد لاتجيد سوى
التطريب، والشعراء اصدقاؤه يضعهم في
خانة الدمى المتحركة المستسلمة للموت
وتدمير الذات ، في سيرورة موت مستمر،
وإذا عدنا للموجه القرائي العنوان (سأكتب
وارمي في البحر) نجد انه يلمح أن
المخلوقات المائية أكثر استجابة للقصيد
من المخلوقات البرية ، فالماء يمكن أن
يغضب والياسة في سبات :

سحر وأدعية وجنازات

فقر وبلاء يجرب بلاء

أبناء ترعرعوا بيننا

وما حملنا منهم سوى العصي والبنادق

إذا وسّعنا الفكرة قليلاً فإن الفقر والسحر
فاتحة لمجتمع الخرافة والفطرية والتفكك
والغياب، ذلك أن مجتمعاً يحتفي بالسحر
ويتسم بالفقر ويعيش البلاء في طبقاته
العميقة فهو يمارس الموت في الحياة
، ونلاحظ أن واو العطف التي تفيد الترتيب
تبدو كأنها ساحة لصراع هذه الدوال
(السحر، الفقر، البلاء ،العصي ،البنادق)
والبطل الذي يلحظ هذه التناقضات
ويعيشها نجده ذاته في قصيدة (الشيبة)
ضمن ديوان موتى يجرون السماء نقراً:

.....

أيامي التي صارت حليباً للفئران

عن أبي الذي لم يعرف أن يغري الحليب بالنشوة

والمندلينا بالضحك

ويمكننا أن نزعّم أن اللازمة (سأكتب
وارمي في البحر) أوحى في بداية الأمر
بالمجانبة وباللامبالاة إلا أنها ليست كذلك
إذ إنها عرضت صوراً صاخبة للمهمشين
(الموتى الذين يولدون معه ، أمه التي
أرضعته المحبة وأبوه الذي فشل في إكثار
الحليب ولم يستطع إضحك
المندلينا والمندلينا فاكهة أصغر من
البرتقال (اليوسفي) وقد ترمز هذه (الدالة)
إلى مواسم الخير أو فلسطين إشارة إلى
ضياح فرصة السعادة فوالد الشاعر ووالدته
يتيمان إلى الجيل الذي يتحمل وزر ضياح
فلسطين ، فهي ليست لازمة مجانية ففي
اللحظة التي تهدم فيها فإنها
تبنى، وباستطاعتنا أن نقول انه ما كتب ليرمي
في البحر، بل ليحرض على العصيان:
سأكتب وأكتب

ولن أقبل نفسي عن وظيفة الغضب

يتها الدمى المتحركة

أفيقي من سباتك الأبدى

ثمة تمظهرات للموت في الحياة (الدمى
المتحركة ،السبات الأبدى ،غفلة الزمان
الغيوبه) الآخرون دمي متحركة في سبات
أبدى ايقونات تبث الموت المعنوي

الذات الشاعرة هو الذي يدفعها لصداقة الأموات ، لقد أدرك الوعي الشعري لدى الشاعر أن زمنه مخربٌ فكان لا بدّ من الخروج منه لأن الإنسان لا يصبح نفسه إلاّ عندما يخرج منها وبذلك تكون الطاقة الدلالية لعبارة (احمليهم بخفة الملائكة) قد أوضحت تواطئاً كبيراً مع الموتى ، وخروج الذات الشاعرة من الحياة اعتراضاً على ما فيها من فقدان توازن ، وعليه يحقق ديوان (موتى يجرون السماء) تحوُّلاً كبيراً في شعر حوامدة ، فبعد أن كان الموت في (سلالتي الريح...عنواني المطر) و(جسد للبحر...رداء للقصيد) مكاناً طارداً صار في (موتى يجرون السماء) مكاناً جالباً تهرب فيه الذات إلى الموت الذي يبدو في الظاهر غياباً لكنه يجسد الحضور بكل تفاصيله ، فكهف الموت الذي تلتجئ اليه الذات الشاعرة إنما هو الرفض والمواجهة فطائر الفينيقي -الذي موطنه فلسطين- يقوم من رماده ، وفي معرض الإشارة لهذا الموت نجد أن مسرحه تجري أحداثه فوق الأرض وليس تحتها نقراً:

أغادر منزلتي الأخيرة

أجلس تحت سور الصباح

أرقب سوط الضابط

يجلد فأراً ميتاً

ليهرب الكلاب الضالة

لجردان طعاماً/ للودود ينهش لحم الأب الحيّ

في قبر الحياة

هو نظام اجتماعي قائم ، يصبح فيه الفرد ميتاً في قبر الحياة، أو في الحياة القبر، غير أن الذي يهمنّا حياتنا عندما تصير طعاماً للفئران ،فذاك يعني أن قوى غاشمة تتحكم بالفرد لتعزيز وضع البهتان . وهنا يتم تذويت الكتابة مما يظهر قدرة شعرية فذة في عشق الموت (هي كذلك معادلة حياة ، حياة لا تحيا إلاّ بالموت) فيمكننا أن نلاحظ الذات الشاعرة وهي في خضم عشقها للموتى وانشادها اليهم،إنها تطلب من السماء أن ترأف بهم :

يا.....

سما

تريثي بهم قليلاً

احمليهم بخفة الملائكة

فقد حُذِفَ المنادى في السطر الأوّل ووضع أمام ياء النداء العديد من النقاط ، ممّا يلمح إلى أن الذات الشاعرة في ضيق وتأزّم ،ليظهر المنادى في السطر الثاني ، وقد اطمأن الشاعر أن السماء قريبة، وهي رحيمةٌ بمن في جوارها .والمشهد كله يظهر تطور موقف الذات الشاعرة من الموت فهي صديقة للأموات ، تعشقهم وتطلب من السماء أن تكون رحيمة بهم وقد يكون الموت المعنوي الذي تمر به

ليقتل الأفكار الحرة

بوسعنا أن نعت هذه الدوال الثلاث (الضابط والكلب الضال والأفكار الحرة) بأنها كائنات دينوية وعبرة (منزلي الأخيرة) تبدو دالة إيهامية تأخذ المتلقي إلى المنازل التي يمر بها الإنسان في الآخرة وهي كثيرة منها: سكرات الموت وحشة القبر وضغطة القبر و البرزخ ، أما منازل حوامدة فهي دينوية: سوط الضابط ، جلد الفأر، قتل الفكر الحرّ، وبذلك ترسم لنا هذه المنازل صورةً للمسكوت عنه، وتعرض لنا مساحة مقمّطة للروح الشعري.

وإذ يتماهى الشاعر مع آلامه فهو لا ينسى آلام الإنسانية (اشعر بما عاناه مصابو توسونامي، وزلزال الفلبين وجوعى افريقيا ومرضى الايدز، ولا يجوز أن احصر الألم في جرحي، فكل دماء العالم حمراء) نقرأ

اسمع ديبب الخوف

يسري في أوصال الكائنات

لن اصرخ مرتعداً

لست شجاعاً أكثر مني

ولست جبانا لأهروول خلف قطار الفرصة

الضائعة

ولا املك طاقة على الهروب من اللعبة

ينظر الشاعر خارج ذاته فهو يشارك الكائنات خوفها من الموت ، يروج لذلك ليجعل موته إنسانيا فليست فلسطين موته

ووجعه فحسب بل أيضا ضحايا سونامي وزلزال الفلبين واحتلال العراق وجوعى أفريقيا، فالشاعر في هذا النص يظهر علامة ألمه لينجذب إليها علامات الم آخر إقليمية وإنسانية حتى تصير (أوصال الكائنات) أوصاله، ودمها دمه ، ودالة اللون الأحمر توحد هموم العالم ، ولم يكشف الشاعر سرّ الموت أو سرّ اللعبة ولم يدلنا إلى دواء للموت ، بل يغني ما تتركه العاصفة حطاماً على الأرض.

نتائج البحث

بعد أن انتهينا من دراسة الموت في شعر موسى حوامدة توصلنا إلى نتائج عديدة نوجزها فيما يأتي:

١- لقد تماهى الشاعر مع ثقافة أجداده الفراعنة ، إذ إنهم أشاعوا ثقافة الموت في ما تركوه من فن وعمارة ، فهو يؤكد أن جيناته فرعونية ، وفي ذلك تلميح إلى تواشج ثقافته مع تلك الثقافة .

٢- إن التفكير بالموت يكشف عن مساحات واسعة من القلق تجاه الزوال، يعتمل في الذات الشاعرة ، وان محاولة تشعير الموت بما يجعله يغطي مجموعة شعرية كاملة (موتى يجرون السماء) ، دليل على تواطؤ الذات الشاعرة مع عالم الموت والغياب.

في الآصرة الإنسانية معه فدمه دمهم ودالة اللون الأحمر تلم حبات العنقود الإنساني .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

المصادر:

- ١- جسد للبحر رداء للقصيد
- ٢- سلالتي الريح..... عنواني المطر
- ٣- موتى يجرون السماء
الهوامش :
- ينظر فلسفة الموت : أمل مبروك، التنوير ط ١
بيروت لبنان، ٢٠١١ : ٤٤
- شواطئ أخرى لمحمود درويش: سهر أبو جلود
دار مكتبة عدنان ط ١، ٢٠١٣ : ١٢٣
- ينظر فلسفة الموت : ٢٦
- الموت والمغامرة الروحية: عمر منير منصور،
دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٧ : ٢٦
- حوار مع موسى حوامدة الشبكة العالمية
للمعلومات
<http://www.alriyadh.com/851656>
- ينظر فلسفة الموت : ٩٠
- صحيح مسلم : مسلم بن حجاج، نظر بن محمد
الفارابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط ١، الرياض ٢٠٠٦ رقم
الحديث: ٥٦
- من مقدمة ادونيس لقصائد مختارة لبدر شاكر
السياب دار الآداب ط ٣ بيروت ١٩٨٧ : ١٥
- الموت المتخيل في شعر أدونيس: عبد السلام
مساوي، دار الناية، ط ١، دمشق ٢٠١٣ : ١٧

٣- إن الذات الشاعرة ترى أن الإنسان يولد فيولد موته معه .

٤- لقد وجدنا أن عنوانات الشاعر الرئيسة :
(سلالتي الريح.. عنواني المطر) و (جسد للبحر... رداء للقصيد) تلمح إلى لجوء الشاعر لمكونات الطبيعة، تعبيراً عن نوع من الإحتماء والتشبث بالخلود كون هذه المكونات لا تموت أو هي أطول عمراً من الإنسان .

٥- يتسم موقف الشاعر من الموت بالخصوصية ففي البدء كان يراه فتنة وعممة فتطور موقفه منه فصار يحن إليه ، متعاطفاً مع أمواته

٦- يتخذ الموت في شعر حوامدة بعدا فلسفيا ويرتبط ارتباطا وثيقا بالقضايا الاجتماعية.

٧- لصورة الموت في شعر حوامدة مصدران الأول شهداء فلسطين، والثاني المثاقفة .

٨- ثمة تعلق طفولي بأشياء الأب الراحل (حزامه، عقاله...) التي يعاينها الشاعر تعطي أكثر من رابط لإدانة الشاعر الشديدة للموت .

٩- إن الشاعر يشارك الكائنات خوفها من الموت ليصبح موته الشخصي موتاً إنسانياً إذ إن موتى سونامي وزلزال الفلبين يلتقون

www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

مادة رقي

- سلالتي الريح ..عنواني المطر: موسى حوامدة
دار الشروق ط اعمان ٢٠٠٧: ١٣

-معجم المعاني الجامع :متاح على الأترنت
م www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

- قصائد : بدر شاكر الشياب :١٦

-سلالتي الريح ..عنواني المطر: ١٥:

-سلالتي الريح ...عنواني المطر: ١٥:

- فلسفة الموت : ١٠٣:

- سلالتي الريحعنواني المطر: ١٨

-الكهف: آية ٣٢

- الجنة وكيديا الموسوعة الحرة ، متاح على
الأترنت r.wikipedia.org/wiki

- سلالتي الريحعنواني المطر: ١٨

- الموت من المنظور الشعري عند موسى

حوامدة، مثنى حامد متاح على الأترنت ،

muthnna@hotmail.com :1

- سلالتي الريح عنواني المطر: ١٩

- سلالتي الريحعنواني المطر : ١٩

-دلالية الموت في الخطاب الشعري الجزائري

المعاصر: حياة هروال ، رسالة ماجستير باشراف

جميلة قيسمون ، كلية الآداب واللغات جامعة

منتوري ، قسنطينة ، ٢٠٠ : ٢٠

ساللتي الريح ..عنواني المطر: ٢٠:

- الموقد واللهب : محمد القيسي وزارة الثقافة

ط ا عمان الاردن ١٩٩٤: ٤٨

- جدارية : ٨٧

مافوق مبدأ اللذة: فرويد ، ت اسحاق رمزي ، دار

المعارف القاهرة ، ١٩٩٤: ٨٦

- ساللتي الريح ..عنواني المطر : ٢٩

- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن

مكرم بن منظور ، دار صادر ٢٠٠٣ مادة موت

- قصائد أولى: ادونيس ، بدايات ط اسوريا جبلة

٢٠٠٦: ٤٩:

- الصجاح :إسماعيل بن حماد الجوهري ت

احمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت

ط ا(د.ت) مادة موت

-الخوف من الموت متاح على الأترنت

www.tabibnafsany.com/phopia_treatment_of_adult_death_fear.html:1

- قصائد:بدر شاكر الشياب ، ١٩:

- جدارية : محمود درويش، مكتبة مدبولي ،

القاهرة، ط ٢ ، ٢٠٠٢: ٩

- ينظر H246 p22 op cit Heidegger

: نقلا عن فلسفة الموت :١١٧

مشكلة الموت في الثقافة العربية: خيرى منصور،

متاح على شبكة المعلومات العالمية

--nnas.com/BIBLTEK/smr22al:8

- م.ن: ١٦

-مشكلة الموت في الثقافة العربية :١

-تفسير القرآن الكريم :ابن كثير القرشي

الدمشقي ، ت سامي محمد السلامة دار طبية

الرياض ٢٠٠٢:

-الحجر ، اية ٢٢

- الأعجاز العلمي في قوله تعالى وارسلنا الرياح

لواقح ، متاح على

الأترنت

www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1692

- معجم المعاني الجامع متاح على

الأترنت

- لسان العرب ابن منظور دار صادر، بيروت ،
مادة لعثم
- حوار مع موسى حوامدة متاح على الأترنيت
<http://www.maghress.com/alalam/18532m/>
م.ن
- أدياء متحرون ، الانتحار في نظر التحليل
النفسى : كاظم حسوني ، مجلة الاقلام ، بغداد ، ع١٤ ،
٢٠١٥ : ٢٧
- الكتاب المقدس ، انجيل يوحنا الإصحاح ١١ /
٢٥ وينظر اسطورة الموت والإنبعاث ريتا
عوض ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة
الأمريكية ، بيروت ١٩٧٤ : ٣٥
بس : ٣٣
- الأرض اليباب : عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة التحرير
ط ٢ بغداد ١٩٨٦ : ٣٣
- سورة الأنبياء آية : ٤٩
- جسد للبحر رداء للقصيد : ٣
- جسد للبحر رداء للقصيد : ٧
- جسد للبحر رداء للقصيد : موسى حوامدة ، دار
نون ، ط ١ ، الإمارات ، ٢٠١٥ : ٢
- م.ن : ٨
- جسد للبحر رداء للقصيد : ٩
- موتى يجرون السماء : ٢٥
- الشعور بالموت والموقف المضاد : حسين
سرمك حسن ، مجلة ضفاف بغداد ، ع ٣ ، ٢٠١٥ : ٤٩
- موتى يجرون السماء : ٣٠
- ينظر ادونيس عراف القصيدة العربية ، عابد
اسماعيل الأمانة العامة لإحتفالات دمشق عاصمة
الثقافة العربية ط ١ دمشق ٢٠٠٨ : ١٣
- موتى يجرون السماء : ٤١
- ينظر منازل الآخرة : عباس القمي ، مؤسسة
البلاغ ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٢ : ١ ، ٣٥
- حوار مع موسى حوامدة : مؤيد ابو صبح ، مجلة
القبس ، عمان ، ع ١٢٠٧٨ ، ٢٠٠٧ : ٣٢
- موتى يجرون السماء : ١٤
- المراجع:
- أولاً : الكتب العربية والمترجمة:
- ١- أدونيس عراب القصيدة العربية: عابد اسماعيل
، سلسلة أعلام الادب السوري ، الأمانة العامة
دمشق عاصمة الثقافة ط ١ ، ٢٠٠٨
- ٢- الأرض اليباب : عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة
التحرير ط ٢ ، بغداد ١٩٨٦
- ٣- تفسير القرآن الكريم: ابن كثير القرشي
الدمشقي ، ت سامي محمد سلامة ، دارطبية
الرياض ٢٠٠٢
- ٤- جدارية: محمود درويش ، مكتبة مدبولي
ط ٢ ، القاهرة ٢٠٠٢
- ٥- الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري ت
احمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت
ط ١ (د.ت)
- ٦- صحيح مسلم : مسلم بن حجاج ، ت نظر بن
محمد الفارابي ابوقتيبة ، دار طيبة ، ط ١ ، الرياض
٢٠٠٦ رقم الحديث: ٥٦
- ٧- فلسفة الموت : أمل مبروك ، التوير ط ١ بيروت
لبنان ، ٢٠١١
- ٨- قصائد أولى: ادونيس ، بدايات ط اسوريا
جبله ، ٢٠٠٦
- ٩- قصائد : بدر شاكر السياب اختارها أدونيس
دار الآداب ط ٣ بيروت ١٩٨٧
- ١٠- لسان العرب ابن منظور دار صادر، بيروت ،
مادة لعثم

- ١-الأعجاز العلمي في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح ، متاح على الانترنت
www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1692
- ٢- الجنة وكبيديا الموسوعة الحرة ، متاح على الأترنت
r.wikipedia.org/wiki
- ٣-الخوف من الموت متاح على الانترنت
www.tabibnafsanany.com/phopia_treatment_of_adult_death_fear.html
- ٤-مشكلة الموت في الثقافة العربية :خيرى منصور، متاح على شبكة المعلومات العالمية :
nnas.com/BIBLTEK/smr22al--
- ٥-معجم المعاني الجامع متاح على الأترنت
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
- ٦-الموت من المنظور الشعري عند موسى حوامدة ، مثنى حامد متاح على الأترنت ،
muthnna@hotmail.com
الحوارات :
- ١-حوار مع موسى حوامدة متاح على الأترنت
http://www.maghress.com/alalam/18532
- ٢-حوار مع موسى حوامدة الشبكة العالمية للمعلومات
http://www.alriyadh.com/851656
- ٣-حوار مع موسى حوامدة : مؤيد ابو صبيح ،
مجلة القبس ،عمان ،١٢٠٧٨ع ،٢٠٠٧
- ١١-مافوق مبدأ اللذة: فرويد ، ت اسحاق رمزي ،
دار المعارف القاهرة،١٩٩٤
- ١٢-منازل الآخرة : عباس القمي ، مؤسسة البلاغ ،
ط١، بيروت ،٢٠٠٢
- ١٣-الموت المتخيل في شعر أدونيس :عبد السلام مساوي،دارالناية ،ط١،دمشق٢٠١٣
- ١٤-الموقد واللهب : محمد القيسي ،وزارة الثقافة
ط١ عمان الاردن ١٩٩٤
ثانياً : الكتب الأجنبية :
Heidegger op cit H246 p22-
البحوث المنشورة في الدوريات :
- ١-أدباء منتحرون ، الانتحار في نظر التحليل النفسي : كاظم حسوني ، مجلة الاقلام ،بغداد ،١٤
٢٠١٥
- ٢-الشعور بالموت والموقف المضاد: حسين سرمك حسن ،مجلة ضفاف بغداد،٣ع،٢٠١٥
الرسائل والأطاريح الجامعية :
- ١-أسطورة الموت والإنبعاث :زيتا عوض ،رسالة ماجستير كلية الآداب ، الجامعة الامريكية ، بيروت
١٩٧٤
- ٢-دلالية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر:حياة هروال ، رسالة ماجستير باشراف جميلة قيسمون ،كلية الآداب واللغات جامعة منتوري ، قسنطينة، ٢٠٠٠
شبكة المعلومات العالمية :